

تفسير أبي السعود

البقرة 114 .

ومن أظلم ممن منع مساجد الله إنكار واستبعاد لأن يكون أحد أظلم ممن فعل ذلك أو مساويا له وإن لم يكن سبك التركيب متعرضا لإنكار المساواة ونفيها يشهد به العرف الفاشي والاستعمال المطرد فإذا قيل من أكرم من فلان أولا أفضل من فلان فالمراد به حتما أنه أكرم من كل كريم وأفضل من كل فاضل وهذا الحكم عام لكل من فعل ذلك في أي مسجد كان وإن كان سبب النزول فعل طائفة معينة في مسجد مخصوص روى أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخرّبوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس Bهما أن طيطيوس الرومي ملك النصارى وأصحابه غزوا بنى إسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخرّبوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر Bه وإنما أوقع المنع على المساجد وإن كان الممنوع هو الناس لما ان فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمسجد لا بالناس مع كونه على حاله وتعلق الآية الكريمة بما قبلها من حيث انها مبטلة لدعوى النصارى اختصاصهم بدخول الجنة وقيل هو منع المشركين من جملة الجاهلين القائلين لكل من عداهم ليسوا على شيء .

ان يذكر فيها اسمه ثانی مفعولى منع كقوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا وقوله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ويجوز ان يكون ذلك بحذف الجار مع أن وأن يكون ذلك مفعولا له أي يذكر فيها اسمه .

وسعى في خرابها بالهدم أو التعطيل بانقطاع الذكر .

أولئك المانعون الظالمون الساعون في خرابها .

ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع فضلا عن الاجترار على تخريبها أو تعطيلها أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا على حال التهيب وارتعاد الفرائص من جهة المؤمنين أن يبطلشوا بهم فضلا أن يستولوا عليها ويلوها ويمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه بالآخرة إلا ذلك فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص

ما استولوا عليه منهم وقد أنجز الوعد والله الحمد روى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من

النصارى إلا متنكرا مسارقة وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف

الأئمة في ذلك فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام

وغيره .

ولهم أي لأولئك المذكورين .

في الدنيا خزي أي خزي فطيع لا يوصف بالقتل والسبى والإذلال بضرب الجزية عليهم .
ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو عذاب النار لما ان سببه أيضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك
في العظم وتقديم الطرف في الموضعين لتشويق إلى ما يذكر بعده من الخزي والعذاب لما مر
من أن تأخير ما حقه التقديم موجب لتوجه النفس إليه فيتمكن فيها عند وروده فضل تمكن كما
في